ان علينا افتراض وجود عناصر استمرار أساسية، وعلينا أن نتساءل عن ماهيتها. فمن العبث فحص الزجاجات الجديدة إذا لم نعرف انها تحتوي على النبيذ القديم نفسه.

ثم إن علينا أن نتذكر أن سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، بعد حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، كانت محصلة الدروس التي استخلصتها من إخفاقات استراتيجية كيسنجر ــ نيكسون في المنطقة. فبعد قيام كارتر باطلاق بعض الايماءات المترابطة منطقياً (على سبيل المثال نقد سياسة الخطوة ــ خطوة الكيسنجرية، والاشارة إلى الاستعداد للاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية)، وقع (كارتر) في إسار مخططات كيسنجر نفسها. فلقد كانت سياسة كارتر، على أحسن الفرضيات، سياسة تعديلات الحد الأدنى في الاستراتيجية. أما ريغان فسوف يواصل السير على سياسات أسلافه، مضيفاً إليها لمسة هوليوودية. إن الديبلوماسية الأميركية، في الشرق الأوسط، تعاني من ركام من العداوة للمصالح القومية العربية. ولم يتوافر، حتى الآن، أي درس قاس يكون كفيلاً بتغيير هذه النظرة الأساسية.

نوبار: لعل من المفيد هنا التطلع إلى ماهية هذه الدروس. فهل لهذه المسألة علاقة بمفهومهم القائل انه ليس في وسعهم التعامل مع الشرق الأوسط في معزل عن الخليج، وتحديداً الأقطار المنتجة للنفط، هل هذا عنصر رئيسي في الدروس التي أشرت إليها؟

إقبال: ما زلنا نذكر أنه في حوالي نهاية الحرب في الهند الصينية، فان الأشباح، التي كانت تقليدياً تنتاب صانعي السياسة الخارجية الأميركية، بدأت بالانتقال والتجمع في الشرق الأوسط. ان مركزية الصراع الاميركي من أجل وقف تدهور الولايات المتحدة باعتبارها القوة الأعظم في العالم، انتقل هذا كله من الأطلسي والباسيفيكي، في الخمسينات والستينات، إلى المناطق الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي.

ومن الواجب هنا التأكد أن الهدف الأساسي للولايات المتحدة في هذه المنطقة، ليس الاتحاد السوفياتي وحده، فبين أهدافها الأخرى، في الشرق الأوسط، أوروبا واليابان والنهوض المحتمل ــ وان لم يكن قد تحقق بعد ــ للشعور القومي العربي. لقد برزت الولايات المتحدة، في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة، باعتبارها القوة العظمى في العالم. ولقد قام هذا التفوق الأميركي على أربعة عوامل:

العامل الأول كان السيطرة الاميركية الاستراتيجية والاقتصادية على الدول الصناعية الرأسمالية الأخرى في العالم، وخصوصاً أوروبا الغربية واليابان. لكن فعالية تفوقها الاستراتيجي انتقصت، حينما نشر الاتحاد السوفياتي صواريخه العابرة للقارات، وفي ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ حفظها في مواقعها الأسطوانية معززة التقوية. وطالما أن الاتحاد السوفياتي قد توصل إلى تحقيق التكافؤ الكمي، فان المظلة النووية الأميركية فوق اوروبا الغربية لم تعد بذات الأهمية. وفي محاولة من واشنطن لتجاوز هذا الانتقاص من جبروتها، سعت إلى تقريب الأسلحة النووية من العتبة السوفياتية. وهكذا استقدمت أسلحة الميدان النووية إلى اوروبا، وبدأت اللعبة النووية مع الاتحاد السوفياتي. هذا التطور هو الذي أنتج الحركة الواسعة المعادية للأسلحة النووية في أوروبا اليوم.

وان تطوراً مماثلاً قد حدث في الشرق الأوسط. لكن حكوماتنا ووسائطنا الاعلامية